هذا، وان مؤتمر باندونغ نفسه وافق عليه. وقد تجنّبت ان اشير، في ندوتي الصحفية، ببيروت، الى ما صرّح لي به عبد الناصر، خشية احراجه، ولو انه لم يصرّح لي به على انفراد، بل كان معنا [المشير] عبد الحكيم عامر والمنجي سليم» (**المصدر نفسه**، ص ١٧٦ ـ ١٧٧).

هزيمة العام ١٩٦٧

وفي حزيران (يونيو) ١٩٦٧، استطاعت اسرائيل الحاق الهزيمة بمصر وسوريا والاردن؛ فاحتلت شبه جزيرة سيناء ووقفت قواتها على ضفاف قناة السويس؛ واحتلت هضبة الجولان والضفة الغربية وقطاع غزة، واصدر مجلس الامن قراره الشهير الرقم ٢٤٢ بايقاف القتال وانسحاب القوات الى مواقعها السابقة وتسوية عادلة لمشكلة اللاجئين، فقبلت القرار مصر والاردن.

لكن بورقيبة ظل على موقفه السابق، وهو ان حل المشكلة الفلسطينية لا بد ان يبدأ بتطبيق قرار التقسيم في العام ١٩٤٧، وان على الفلسطينيين ان يتبعوا سياسة حرب العصابات والتفاوض أيضاً. وأدلى بحديث الى التلفزيون السويدي، بتاريخ ١٦/ ٤/ ١٩٦٩، أجاب فيه عن عدد من الاسئلة، من بينها سؤال حول الحدود التي يمكن ان يعترف بها لاسرائيل. قال:

«عندما بدا للعرب ان يأخذوا على عاتقهم تحرير فلسطين، لم أتردد في تحذيرهم من سوء مغبّة الحرب التقليدية، لأني كنت أعلم ان اليهود اكتسبوا خبرة بأساليب الحرب العصرية، من جراء مشاركتهم فيها ضمن جيوش الحلفاء. وما كان ينبغي للعرب ان يتورطوا في حرب من ذلك النوع . ولا يمكن ان تفيد في هذا الموضوع الا حرب العصابات التي تمهد السبيل الى حل بمقدار ما تطول . وذلك هو عين ما اسفرت عنه التجربة التونسية التي هي المرجع في نظري . ولقد كنت أرى، أيضاً، ان من مصلحة العرب، على الصعيد الدبلوماسي، ان يسهلوا الامور، عندما يحين وقت الدخول في المفاوضات، وان يقبلوا بعنوان حل وسط ـ وان يكن غير عادل من حيث النظر المطلق ـ مخطط التقسيم الصادر في عام ١٩٤٧؛ ذلك ان دولة اسرائيل، اذا انحصرت في الحدود التي سطرها ذلك المخطط، لن تتوفر لها الشروط التي تكفل لها الحياة. وهذا ما يدفع الاسرائيليين الى البحث عن صيغة للتعاون، أو الى التفكير في اقامة دولة اتحادية بينهم وبين العرب. وحين قلت هذا، اتهمني القوم بخيانة القضية العربية وانهالوا عليّ بالقدح والتجريح» (الحبيب بورقيبة، **حرب العصابات هي الكفيلة بتيسير حل القضية الفلسطينية**، تونس: كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، بلا تاريخ نشر، ص ١٢ ـ ١٣).

وعلى هذه الوتيرة استمرت أحاديث بورقيبة عن القضية الفلسطينية وطريقة حلها. واذا كان قد ألقى المفاجأة في العام ١٩٦٥، فانه القى مفاجأة أخرى في خطابه الذي القاه بتاريخ ٢٨/ ١١/ ١٩٧٣، في مؤتمر القمة العربي الذي عقد في العاصمة الجزائرية، وذلك عندما تطرق الى امكان قيام دولة اتحادية بين الدولة اليهودية والدولة الفلسطينية المستقلة، في حالة قيامها. قال:

«أما في صورة ما اذا اضطرت اسرائيل ـ تحت المقاومة وتحت ضغط الدول التي تمدها بالسلاح والمال ـ الى الرجوع الى جادة العقل، فأمامنا احتمال ليس من حقنا ان نضرب به عرض الحائط: فقد تتطور الامور بين الدولة الصهيونية والدولة الفلسطينية، فيصبح من الممكن انشاء دولة اتحادية تضمن لكل المجموعات المتساكنة السلم والتعاون في كنف الكرامة والاحترام المتبادل. هذا احتمال ـ من بين احتمالات أخرى ـ لا ينبغي ان نسقطه من حساباتنا، وفاء لتقاليدنا الروحية العريقة التي جعلت من المجتمعات العربية، منذ أربعة عشر قرنا، مهد التسامح والتآلف والتعاون بين كافة الاجناس والملل، دون ميز ولا حيف بين البشر» (**خطاب بورقيبة**، تونس: كتابة الدولة للشؤون الثقافية والاخبار، بلا تاريخ نشر، ص ٢٠ ـ ٢١).

الخروج من بيروت الى تونس

واستمر بورقيبة الى ما قبل عزله متمسكاً بآرائه، ولا يتوانى عن تكرارها، وهي أن الحل يكمن في